الاعراء الكرام

محاضرة ألقاها على طلبة الجامعة الاسلامية بالمدينة فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا وعضو جماعة كبار العلماء ، وعضو رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وأحد أعضاء المجلس الاستشارى للجامعة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده وعلى آله وصحبه المجاهدين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فقد أتاح الله تعالى لى فى هذه المرة زيارة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة التى انشئت فى عام ١٣٨١ هـ كما زرتها فى أعوام سابقة فرأيتها نامية ذاخرة بطلاب العلم والدين من نيف وستين جنسية من مختلف الاقطار الاسلامية • وفدوا اليها بعزائم قوية ورغبات صادقة وقلوب مؤمنة مخلصة للتغذى بعلومها والنهل من معينها على يد أساتذة فضلاء فألفوا من المملكة وعلمائها ، ومديرى الجامعة صدورا رحبة وعناية فائقة ومساكن جميلة ومرافق كاملة ، وفوق ذلك وجدوا مددا سخيا ، كريما وافيا وجوا صالحا ، وبيئة سليمة ، وحياة شريفة ، يظلها الاسلام الحنيف ، والادب الرفيع ويسبغ عليها التقى والصلاح ذلك الجوار الكريم للرسول العظيم صلى الله عليه وسلم •

ولهذه الجامعة الاسلامية ميزة كبرى على نظائرها فى بعض الاقطار الاسلامية لاتزاحمها فيها وهى مزيد العناية بالعلوم الاسلامية وتعليمها ، وبالاخلاق والآداب ، وحسن السيرة ووسائل الدعوة الى الاسلام، والسخاء فى الانفاق على طلابها ، وتوفير أسباب اقامتهم فى رحابها ، وشدة الحرص على تحقيق اهدافها وغاياتها •

كيف وهى متوجة بهذه النسبة الكريمة ، مشرفة بهذا الشرف الرفيع الذى لايدانيه شرف ، وحسبها أنها فى دار الهجرة ، وفى رحاب أفضل الرسل ، وأكرم الخلق على الله، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ومما بهرنى فى هذه الزيارة منشئات جديدة على أحسن طراز وأجمل رواء وأضخم بناء منها مساكن للطلاب، وقاعات للدراسة فى الكليتين

Made With Pdf Office

كلية الشريعة وكلية الدعوة وأصول الدين ، وصالة فخمة للمحاضرات يندر مثلها فى جامعات أخرى ، وغير ذلك مما عنيت به المملكة فى هذه الجامعة المثالية ، وأنفقت فيه الاموال الوفيرة بسخاء • وعما قريب بمشيئة الله تعالى يفتتح البناء الجديد فى ثوبه القشيب وجلاله الرائع ، فرجوت من الله تعالى تحقيق الامل ، واتمام العمل على أحسن حال واكمله ، والمثوبة للقائمين به باخلاص نية ، وحسن قصد لوجه الله تعالى وخدمة الاسلام

وفى الجامعة عدا هاتين الكليتين قسم اعدادى يؤهل الطلاب للانتظام فى السلك الجامعى ، وشعبة تعليمية تعلم اللغة العربية لمن لايحسنها من الوافدين للجامعة من الاقطار الاخرى، ولكل من الكليتين منهج دراسى خاص لما يدرس من العلوم والمواد واف بالغرض المنشود •

وقد تخرج الى الان من الكليتين مائة وثمانية وعشرون جامعيا فى أربع سنوات منذ افتتاحها ينتمون الى اثنين وعشرين جنسية •

وعاد أكثرهم الى البلاد التى وفدوا منها يحملون رسالة الاسلام وعلوم الاسلام أصولا وفروعا ويدعون الى التوحيد الصافى من الشوائب ، الخالص من البدع والاهواء فى صدق، واخلاص وعزم وقوى ، ونقاء من الشبه وتزييف للباطل والتحريف الذى روجه أعداء الاسلام من الفرق الضالة المعروفة •

ولاشك أن ذلك نوع من الجهاد فى سبيل الله له أثره المحمود فى اصلاح القلوب ، وتطهير العقول وصلاح الاعمال ، ونشر العلم والعرفان ، ونقاء المجتمع الاسلامى من الادران •

وهناك مرض خطير أصاب المسلمين فأوهن قواهم ، وأذهب ريحهم ، وأغرى بهم أعدائهم ، وجر اليهم الويلات ، ذلك هو مرض التفرق والاختلاف بين جماعات المسلمين والتنابذ والتعادى ، وهو مرض وبيل وداء خطير يجب أن ينال من عنايه الدعاة الى الله والعلماء التقاة مايزول به الداء ويشفى هذا السقام

فقد أوجب الله عليهم فى هذا الموقف أن يبصروا المسلمين بمغبة التنازع والتفرق وأنه محرم عليهم وأنه يجب عليهم الان بعد نزول البلاء وتحقق النذر أن تتصافى قلوبهم ، ونطهر من الضغائن والاحقاد صدورهم، وتقلع عن الهواجس والاهواء جماعاتهم وتتراحم وتتواد ، وتتعاطف ، وتلتقى على كلمة سواء فى جهاد الاعداء ، واستعادة العزة والكرامه ودفع الاسواء •

والله تعالى يقول (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ويقول (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) ويقول (مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) الى كثير من الايات والاحاديث فى هذا المقام الناهية عن التفرق ، الحاثة على الاجتماع والوئام والتعاون والتناصر

فمن أهم الواجبات على الدعاة الى الله وعلى سائر العلماء أن ينصحوا ويفصحوا ويبصروا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعلى من يعصى تدور الدوائر

Made With Pdf Office

ولقد حلت بالمسلمين الكارثة الماثلة الان بسببهذا التفرق الممقوت، والاعراض عن الاعتصام بحبل الله المتين ، وهو كلام رب العالمين وعن أحاديث سيد المرسلين فعلينا أن ندعو الى الرجوع اليهما والائتمامبهما في كل شئوننا (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وهذا كتاب ربنا وشريعة نبينا، نور وهدى وبصائر لمن استمع اليهما، وفيهما كل الخير والفلاح في كل زمان وأمة ومكان فلنأخذ بهما ،ولننبذ كل مايخالفهما والله تعالى كفيل بنصرنا على اعدائنا (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

ذلك هو العدو الداخلي وهذا طريق الخلاص منه والأنتصار عليه فهل نحن سالكون هذا الطريق المشروع الامن نرجو من الله التوفيق له

أما العدو الخارجي فاعلموا أيها الاخوان أن أعداء الاسلام كثيرون قد أجمعوا مع تفرقهم في النحل والمذاهب والاراء على الكيد للاسلام ، وكتابه ، ورسوله ، ودعوته ، وبلاده ، وحاضره ومستقبله ، بمختلف الوسائل بحنق وغيظ وتدبير وخطط مرسومة .

فهناك الصهاينة الباغون يدبرون للاسلام منذ قرون أسوأ التدبير وأخفاه سعيا وراء تفتيت الجماعة الاسلامية واشعال نار الفتن بين المسلمين ، والفرقة والاختلاف في كل مهامهم ، بأساليب شتى لايتسع هذا المقام لشرح تفصيلها

وانما أذكر وسيلة واحدةخفيت حقيقتها على كثير هي (الاخاء الماسوني)فقد انشئوا نظام الماسونية، وأقاموا له فروعا في أكثر الدول ، وشكلوا جمعياته فيها ، ووضعوا له نظما ، واصطلاحات ورسوما ، يتعارف بها الاعضاء المنتسبون له من كل دولة ، وأهم مبادئه الاخاء بين جميع الاعضاء مهما اختلفت دياناتهم وجنسياتهم وبلادهم فيصبح الماسوني أخا للماسوني يضحي في سبيله بكل غال ويعاونه بكل وسيلة ويحقق أغراضه مهما تعارضت مع دينه أو وطنه أو أخلاقه ، فاليهودي يتآخى مع المسلم ، والمسلم يتآخى مع المسيحي ، والمسيحي يتآخى مع الملحد، وكلهم أخوة متناصرون يضحون في سبيل هذه الاخوة بكل شيء ، وبذلك تحل الرابطه بين المسلم وأخيه المسلم اذا تعرضت مع الاخوة الماسونية ، ويحل محل رابطة الاسلام وأخوته التي شرعها الله تعالى رابطة الماسونية الاثيمة

وقد اغتر بهذه الدسسية بعض القدامى فانخرطوا في سلك الماسونية ومجامعها الدولية بسلامة نية وحسبوها أخوة بريئة بين الانسان وأخيه الانسان وتورطوا فيها كثيرا والحمد لله قد خفت وطأتها نوعا حيث ظهرت العداوة اخيرا فيوضح النهار. وقد كانت في أول الامر خفية متوارية ابان الضعف والتدبير .

هذه احدى مكائد الصهيونية العقائدية والاجتماعية .

واليهود كما تعلمون قوم بهت يأكلون السحت ، ولايعيشون الا بالحرام ، ولايبالون في سبيل المال بشيء من الدين أو الاخلاق أو حرمة الاعراض ، فهم عباد المال أينما وجد،

Made With Pdf Office

وبأى طريق اكتسب ، وهم يساكنون المسلمين في بلادهم منذ القدم قبل أن يحتلوا فلسطين ويكونوا لهم دولة فنشروا الربا بين المسلمين ،وأغروهم بمكاسبه الهائلة فتبعهم من ضعف ايمانه وخلقه من المسلمين واليهود في كل العالم ملوك المال ، القابضون بأيديهم على زمام الاقتصاد ، حتى فى أميركا فبه يتحكمون ويملون سياستهم على كثير من الدول والبلاد والاشخاص مافى ذلك شك ذلك بعض خطر اليهود ، والاحتياط منه ودرؤه عن المسلمين أن يأخذوا بكتاب الله فى تحريم الربا بجميع صوره واشكاله وفى أداء حق المال لمن يستحقه كما أمر الله تعالى

وبذلك تنقطع مادة من أعظم مواد الشر والفتنة التى يقيمها اليهود وأقاموها من قديم فى بلاد الاسلام ٠

وهذا كتاب ربنا بين أيدينا فى هذا المجال صريح فيه وعلاج شاف لمن يبغيه

أما المسيحيون وهم العدو الثانى

فقد مثلوا دورهم فى الكيد للاسلام ، وايذاء المسلمين بصور شتى (منها) فتنه التبشير فى البلاد الاسلامية (كما يسمونه) لادخال المسيحية فيها وابعاد الراغبين فى الاسلام عن الاسلام ٠

يقيمون لتحقيق اغراضهم المستشفيات المجانية وينفقون الاموال الطائلة فى الترغيب فى المسيحية بمختلف الطرق وفى الطعن فى الاسلام بكل افتراء ولهم فى افريقيا وخاصة فى وسطها ومجاهلها مجال فسيح وقد ساعدهم فى مهمتهم الاستعمار الخبيث الذى منيت به تلك الاصقاع فلم يكن استعمارا اقليميا سياسيا اقتصاديا فحسب وانما كان مع كل ذلك استعمارا دينيا فظيعا ٠

وقد بقى ولايزال أهل تلك الاصقاع يعانون آثاره حتى بعد الاستقلال وخلع نير الاستعمار ولدينا من ذلك صادق الاخبار

هذه دسيسة مسيحية ظاهرة

وهناك دسيسة اخرى جميلة الظاهر قبيحة الباطن هى دسيسة الدعوى العامة الى تحديد النسل او تنظيمه كمايقولون فى البلاد الاسلامية وقد دعا اليها كثير وخاضت فيها الصحف مرارا ولاتزال موضع الحديث ومحاولة التنفيذ واليكم طرفا من تاريخها

نبتت هذه الفكرة بادىء بدء من المسيحيين حتى خافوا كثرة النسل فى المسلمين بسبب جواز تعدد الزوجات وشريعة الاسلام على خلاف ماهو عند المسيحيين فى تحريمه وحسبوا لكثرة المسلمين حسابها لما فيها من القوة والعزة والغلبة وقديما قيل (انما العزة للكاثر) ولانها سبب العمل لرفع نير الاستعمار والتخلص من استغلال الاجنبى لموارد الرزق فى البلاد وبقاء البلاد لاهلها ارضا وغلة وثمرات فاشاعوا فى طول البلاد وعرضها أن كثرة التناسل ستؤدى بالشعوب وتسبب القحط الماحق عما قريب وبالتالى الهلاك والفناء بعد الفناء بحجة ان حاصلات البلاد لاتكفى لمؤن اهلها والعلاج لذلك تحديد النسل او تنظيمه حتى لايتزايد وينمو وبدأوا وأعادوا فى ذلك وانتحلوا احصاءات وبيانات فى ذلك لاتحمل فى ظاهرها الا الوجه الاقتصادى ٠

وآغتر بذلك بعض المسلمين

Made With Pdf Office

فرسموا خططهم وأخذوا يكتبون فى ذلك وألقى بعض المتعلمين بدلالهم فيه حتى قاسه بعضهم على العزل المعروف وقال بجوازه شرعا فجـــوز التحديد أيضا قياسا عليه

وقد خضنا عبا بهذا الموضوع منذ سنين وكتبنا فيـــه فى الصحف وغيرها وكشفنا عن الباعث على اثارته وان حكم العزل مختلف فيه بين الائمة كما ذكره الامام ابن القيم فى زاد المعاد فمنعه فريق كثير وأجـــازه بعضهم بشرط رضا الزوجة الحرة به وقلنا أنه ضرر اجتماعى لان مصلحة المسلمين فى كثرتهم لمقاومة الاستغلال والاحتلال وللجهاد فى سبيل الله وفى سبيل انقاذ البلاد وهاهى الحروب الطاحنة تفنى العديد من الانفس فما لم تكن فى الامة عوض عنهم تذل وتخضع ٠

على ان الارزاق بيد الخلاق وليس الرزق مقصورا على الزراعـــة ولا على الانتاج وهناك الصناعات والتجارات والعالم كله رقعة واحـــدة يستفيـد بعضه من بعض وكل ينتفع بما عند الاخر بطريق التبادل والدعوة العامة لتحديد النسل خطر على المسلمين ولا تجوز شرعا فقد ورد أن الشارع يباهى بأمته وكثرتها الامـــم الاخرى يوم القيامة ، وأثبتنـــا ذلك فى فتاوينا المطبوعة بمصر وأهبنا بالمسلمين أن يكفوا عن هذه الدعوة العامة والدعاية الخطيرة ٠

وأخيرا حذرنا ونحذر من هذه الدسسية الخبيثـــة الاجنبية والله المستعان

والدول المسيحية بأسرها لاتحمل للاسلام والمسلمين الا اشـــد البغض وتدبر لهم أسوأ التدبير علم ذلك من علمه وجهله من جهله

وبهذه المناسبـــة نقول ان على المسلمين العمل الجـدى على الاكتفاء الذاتى فى كل أمورهـــم عما بايدى تلك الدول من صناعات وعلوم وغيرها حتى يقفوا معهم موقف الند للند وبذلك يخشون بأس المسلميـــن ويحسبون لهم ألف حساب

ولنقتصر فى القول فى الصهيونية والمسيحيه على ماقدمنا كامثلة ظاهرة على مايحبكون للمسلمين من تدبيـر وسوء

ونقول أن أمامنا الان عدوا شديد الخطر واسع الحيلة والمكيـــدة وهو الشيوعية الملحدة الضالة التى تناهض الاديان كلها وخاصة الاسلام ولـذلك نراها تناهض اليهوديـــة والمسيحية بهوادة ورفق ولكنها تناهض الاسلام بقسوة وجبروت وطغيان وحنق وترى فى تعاليم الاسلام اعظم عقبة وألـد عدو لها تعمل جاهدة للقضاء عليه ٠

انظروا الى مافعلت الصين ومافعلت روسيا فى الامم المسلمـــة الشرقيـة كالتركستان ٠ أبـــادت اكثرهـم واستلبت بلادهم وأموالهم وحرمتهم من شعائر دينهم حتى أصبح الجهر بالصلاة جريمة فظيعة يعاقـب عليها بالحديد والنار ٠ ولقد سمعت ان قبر الامام البخارى اصبح مزبلة تجمع فيه القمامات وكلكم تعرفـــون مايفعلـه الشيوعيون فى اندونيسيا وباكستان وغيرهما ضد المسلمين وطغيانهم أشبه بل أكثر وأطم من طغيان المغول فى الزمن الغابر بل هم خلفاؤهم فى هذه الفظائع ٠

الشيوعية شر مستطير وقد زحفت الى كثير من البلاد الاسلاميـة وكلكم تعرفون انباءها من الصحف وغيرها ولاتتوقف فى زحفهـــا وذلك لضعف

Made With Pdf Office

المسلمين فى الاقطار التى منيت بها وتفرق كلمتهـــم وتمزق جامعتهـم ومجافاتهم لتعاليم دينهم ٠

ان خطة الشيوعية الاستحواز على اقطار الاســـلام وصرف الشباب الناشىء عن الاســـلام الى مايريدون وتصوير مبادئهم بصور خلابة كاذبة حتى يقبل الناس عليها ويرون فيها المنقذ للفقراء ذلك هو الخطر الداهم وسيتفاقم لو ظللنا فى عجابه وجهالة وتفرق وتمـــزق ومقاطعة لاحكـام الاسلام الحنيف فهل آن للمسلمين أن يفيقوا من غفلتهـــم وأن يجمعوا ماتشتت من أمرهم وأن يقفوا صفا واحدا ضد هذا الهجوم الباغى الاثيم٠

هل آن للمسلمين ان يعرفـوا أن الشيوعية لاتبقى منهم باقية لا على أرواح ولا على اعراض ولا على أموال ولا على جماعـة ولا على تعليـــم اذا انتصرت وأخيرا تمحو الاسلام والعياذ بالله فى أقطار الاسلام وأن يعرفوا أن العاصم لهم من هذا الشر المستطير هو الرجوع الى دينهم الحنيف والاتحـاد والتعاون

أيها المجاهدون ، ايها الطلاب ، ايها العلماء ، ايها القادة أيقظوا قومكم من غفلاتهم ودقوا اجراس الانتباه فـوق رؤوس نيامهم وأفهموهم ان الخطـر يحدق بهم وان الاسلام يناديهم من أعلى منابره ومن الحرمين الشريفين ومن حرم أولى القبلتين أن يدفعوا عنه هذا الخطر ويردوا البغاة على أعقابهم

تلك هى كلمتكم الان قبل كل كلام تريدونه لان العـــدو ليس على الابواب وانما هو فى داخل الارجاء جاثم على الصدور

أنقذوا الشباب من فتنته وجهالته وغرامه بتقليد الاجنبى ٠

علموهم حكـــم الله ورسوله فى هذا الموقف الخطر ،

نادوا كل مقتدر على حمل لـواء المعارضة للعـــدو للخروج للميـدان للجهاد ،

نادوا الجميع بالوحدة الشاملة وتطهير القلوب من المحـن والاضغان والوقوف صفـا واحـــدا كالبنيان المرصوص فى درء هذه الفتنة ،

علموهم ان الاسلام دين الوحدة دين الاجتماع دين الوئام دين الالفة دين السلام ماسلم دين الجهاد اذا هيض جناحه هو الـــدين العاصم من كل الشرور والمحقق للخير كله ولسعادة الاولى والاخرة ٠

ذكروهم بالتاريخ الماضى وكيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهدون على قلتهـــم وكثرة عدوهم وعتاده ولكنهم كانوا أقوياء بالحق والصدق والايمـــان والعمل الصالح ولذلك نصرهم الله على اعدائهم وأذل الشرك والطغيان فى بلاده ٠

علم الله انى اشعر بالخطر العظيم على الاسلام والمسلمين من الشيوعية ودعاتها شعورا قويا وأسأل الله أن يحفظنا منها وأن يوفق المسلمين لمافيه صلاح أمرهم وجمـع شملهم وتوحيد كلمتهم وينصرهم على اعدائهم وان يذل أعداء الاسلام على اختـلاف اساليبهم وهو القادر على ذلك والمستعان فى كل أمر والقوى المتين القاهر ولامرجع فى كشف الضر سواه سبحانه ٠

Made With Pdf Office